مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد السابع / الجزء(2) - جوان 2017

OEB Univ. Publish. Co.

التربية وتحديات الانفتاح على الآخر في ظل العولمة

Education and the challenges of openness to the other in the context of globalisation

د.الدراجي زروخي، جامعة المسيلة، الجزائر.

تاريخ التسليم:(2016/12/30)،تاريخ القبول:(2017/05/15)

ملخص :

يحتاج الإنسان للعديد من العناصر في حياته، والتي تعتبررئيسيّة وهامّة في تحسين حياته، والارتقاء بها، ونهضته ونهضة مجتمعه علىحدٍّ سواء، ومن أبرز هذه العناصر عنصر التربية، والتي تعني إكساب الفرد كافّة أنماط التفكيرالإيجابيّة،والمرجعيّات الحسنة المتوارثة سواء الدينيّة أم الاجتماعيّة والتي يجب عليه استعمالها من أجل التصرّف في كافّة المواقف التي تواجهه. وبذلك تكون التربية مطالبة بضبط وتوجيه السلوك الإنساني إلى ما فيه خير وصلاح الفرد، ليس هذا فقط بل إن التربية تنتقل من كونها مجرد وسيلة لفهم جوانب الحياة إلى الحياة نفسها، بمعنى أن التربية يجب أن تكون ضابط لجميع نواحي الموقف التي يوضع فيها الفرد.

الكلمات المفتاحية:العولمة،الثقافة،الآخر، الانفتاح، التربية.

Abstract :

Globalization is a new phenomenon that has received widespread attention in intellectual circles which erupted - and still does - a broad controversy and varied opinions.

It is not just a linguistic term easily explained or put it in the face of another term, It is this powerful movement that go deep in all directions which are not determined in a particular stage or period . so it resembles a machine that roams the earth treading on everything and caring for nothing, it does not recognize the traditional boundary between the countries of the world, it's a machine with no steering wheel, its only direction is forward and so it is moves strongly ,growing every day and not understanding nothing except its appetite.

Key Words : Globalization Education . Identity, Heritage.Authenticity

مقدمة:

إذا انطلقنا من مسلمة أساسية هي أن الإنسان كائن أخلاقي وهي مسلمة يصعب تفنيدها سنصل إلى نتيجة هي أن الأخلاق مسلمة تربوية ، و أن التربية هي التي تهيكل الكائن البشري ليصبح كائنا إنسانيا راقيا ومن هنا يتبين أن مفهوم التربية مرادف لمفهوم الإنسانية، وعلينا أن ندرك أهمية التربية في بناء المجتمعات كما علينا أن ندرك مبلغ الخطورة في انهيار التربية من خلال انهيار مناهجها،

ولا يخفى علينا أن التربية تقف في خط المواجهة مع ظاهرة عالمية جديدة ألا وهي ظاهرة العولمة التي حظيت باهتمام واسع في الأوساط الفكرية وثَار حولها، و لا يزال جدل واسع واختلفت حيالها الآراء.إنَّ العولَمة ليست مجرد مصطلح لغوي يسهل تفسيره أو وضعه في مواجهة مصطلح أخر إنها تلك الحركة القويَّة الَّتي تذهب عميقا في جميع الاتِّجَاهات والَّتي لا تتحدَّد في مرحلة من المراحل أو الحقب بسمات معيَّنة. والعولمة تشبه الآلة التي تسير على سطح الأرض تطأ كلّ شيء ولا تعبأ بشيء ولا تعترف بالحدود تأليديَّة بين بلدان العالم، إنَّها آلة لا عجلة قيادة لها، إنَّها آلة لا تتحرَّك إلا إلى الأمام وبقوة تزداد كلّ يوم و لا تسير إلاَّ خلف شهيَّتها. إن الهدف الخفي للعولمة هو اختراق الأخر و إنهاء خصوصيته، ومن هنا كان لزاما على التربية في المجتمعات العربية و الإسلامية أن تهيكل نفسها من جديد وأن تعيد النظر في أهدافها لتكون في مستوى تحدى الأخر الذي يتمثل في المجتمع الغربي والذي يبدو أنه يزحف بقوة لقتل و إنهاء الخصوصية الثقافية العربية والإسلامية. فما هي التحديات التي يجب أن ترفعها التربية في مجتمعاتنا العربية الإسلامية لتكون في مستوى مواجهة الأخر؟

التحليل:

1/ تطور مفهوم التربية و أهدافها :

إذا انطلقنا من المفهوم العام للتربية فسنجد بأنها مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضا للأفراد الذين يحملونه. فهي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنموها وتجددها. وإذا تعمقنا في المفهوم الخاص لبعض الفلاسفة فإن التربية عند أفلاطون لها وظيفة معلومة فهي تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال.

أما توما الإكويني فيعتقد أن الهدف من التربية هو تحقيق السعادة بغرس كل الأفكار العقلية والمعرفية له. و يضيف ستورات ميل قائلا بأن التربية هي كل ما يعلمه المرء أو يعلمه لغيره . وهذا رفاعي الطهطاوي يؤكد بأن أن التربية هي أن تبني خلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل وأن

تنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل وتمكنه من مجاورة ذاته للتعاون مع أقرانه على فعل الخير . نلاحظ أن هناك تباين في وجهات النظر حول مفهوم التربية وغاياتها، ويمكن من خلال هذا أن نصل إلى أن مفهوم التربية لم يكن واحدا خلال العصور بمعنى أن التربية كائن حي يعكس تطور اهتمام أهله. لذا اختلف مفهوم التربية و معه اختلفت الغايات عبر العصور على النحو التالي (زروخي ،2015، ص65).

أ) التربية في العصور القديمة:

وكانت هناك أربع نماذج بها متمثلة في التربية الصينية كانت تمتاز بأنه يجب على الفرد أن يقوم بواجبة في جميع أعمال الحياة ثم التربية الهندية فكانوا يعلمون أبنائهم في تحمل أعباء الحياة .أما التربية اليهودية فهي تتمثل في وصول الإنسان إلى المثالي النقي بعد ذلك التربية اليونانية كانوا ينقسمون إلى قسمين القسم الأول الاسبرطي وهي كانت أعداد الجندي القوي الشجاع أما القسم الثاني أثينا حيث الحكمة والفلسفة .

ب) التربية في العصور الوسطي:

وهي ظهور الأديان المسيحية التي تعد الفرد للحياة الأخرى أم الثاني وهو الإسلامي وهي إعداد الفرد في حياته الدنيا و الأخروية بشكل متساوي.

ج) التربية في العصور الحديثة:

تشمل هذه التربية إلى التربية في عصر النهضة وسادت فيها تربية الإنسان جسمياً وعقلياً وذوقياً وهذا في القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر والتربية في القرن السابع عشر تحولت إلى التركيز على المجال الواقعي أكثر وفي العصر الثامن عشر وهي نزع النزعة الإصلاحية ورفعها إلى يد حكومي أم في القرن التاسع عشر تحولت إلى النزعة العلمية بعيداً عن الفلاسفة أما في القرن العشرين فهدفها تربية الإنسان.

وللتربية أهمية كبيرة في حياة الشعوب ففضلا عن كونها إستراتيجية كبرى لكل العالم فهي عامل مهم في التنمية الاقتصادية و التنمية الاجتماعية و إنشاء الديمقراطية الصحيحة ، كما تعتبر ضرورة للتماسك الاجتماعي ونقل الإنسان من مرتبة الفرد إلى مرتبة الشخص فمرتبة الإنسانية المرموقة والراقية.ويمكن إجمال غايات التربية العامة في غايتين أساسيتين سنتوسع فيهما لاحقا في نهاية البحث:

- غايات صريحة واضحة وتظهر في الدساتير والخطب الرسمية والقوانين ومخططات التنمية والتربية وكافة البرامج السياسية.

- غايات مستترة وتستنتج من ملاحظة الواقع ويمكن إدراك فرق كبير بينها بل ويمكن القول أن الغايات المستترة هي المحرك الأصلي لكل الغايات فهي الموجه وهي النوايا الحقيقة التي يراد تحقيقها على ارض الواقع.

مما سبق يتضح أن الغايات التربوية عبارات فلسفية واسعة تظهر على مستوى النظام السياسي وترتبط بقراراته المحددة لنمط المواطن المرغوب فيه، ومن ثم فهي تختلف باختلاف الأنظمة السياسية والتربوية وتمثل إطارا عاما للعمل في المجال التربوي يضع في اعتباره كافة الأبعاد التي تعبر عن طبيعة مجتمع ما وترسم آماله وطموحاته. والتربية في النهاية تهدف إلى ضبط سلوك الإنسان لتجعل منه سلوك سوي وناجح يتكيف مع المواقف تكيفا ايجابيا. فالفلسفة التربوية الغربية لا تريد إعداد إنسان لمهنة أو وظيفة، و إنما تريد تحقيق إنسان يغير العالم بعد أن يغير ذاته أو بالأحرى يهيمن على العالم ويصنع حركته التاريخية.

2- مفهوم العولمة وأهدافها:

إذا كان مفهوم التربية في العصور السابقة قد ارتبط بالسلوك البشري مباشرة فإنه مع عصر العولمة تغير ليعكس الانفتاح والتعامل مع الأخر وانتقلت وظيفة التربية من مجرد توجيه وضبط السلوك إلى تمكين الفرد من احتواء الآخر والتعامل معه ندا للند أو ما يعرف بالندية، واقصد هنا وظيفة التربية في المجتمعات العربية و الإسلامية لأنها المستهدف الأول من الانفتاح العالمي .وقبل أن ندرك حقيقة هذا وجب علينا أن نتعرف على معنى العولمة وغاياتها بحكم أن غايات العولمة هي التي أفرزت تغير غايات التربية في عصرنا.

والمعنى اللغوي لكلمة عولمة مشتق من الفعل علم، و يعلم، عولمة على وزن فوعله : يقال فوعل الشيء أي جعل له فاعلية و تأثيرا. والعولمة لغويا هي تعميم الشيء إلى ابعد حد ممكن و تطبيقه على أوسع نطاق (تومي،2009، ص19).

العولمة هي إكساب الشيء صفة العالمية وجعل تطبيقه عالميا و العولمة مصطلح حديث إذ يركز هذا المفهوم على التقدم الهائل في التكنولوجيا و المعلوماتية بالإضافة إلى الروابط المتزايدة على كافة الأصعدة على الساحة الدولية (البنا،2006، ص231).

وبدأ مفهوم العولمة يحتل موقعاً أساسياً في العلوم الاجتماعية المعاصرة ويستخدم في عدد من فروع المعرفة مما جعله أحد المفاهيم التي تستدعي مدخلا تتفاعل فيه فروع المعرفة بشكل متبادل وصادق

لتحليل المجتمع ككل، لأنه يتضمن معظم الظواهر الاجتماعية والاتصالية والثقافية والاقتصادية المعاصرة(إيدجار،1979،ص 121).

وتستخدم مصطلحات كثيرة للتعبير عن مفهوم العولمة منها الكوننة والكوكبة Globalisation والدولية Internationalisation والعالمية وغيرها. إلا أن المفهوم الأكثر شيوعاً واستخداماً هو العولمة ، وكان أول من أطلقه معرفيا عالم الاجتماع الكندي مارشال ماك لوهان في الستينيات إبان صياغته لمفهوم القرية الكونية (Global Village) (غلاب،2002، ص147)

وتبنى هذه الفكرة بعده بريجنكسي الذي أصبح فيما بعد مستشاراً للرئيس الأمريكي جيمي كارتر وعمل على أن تقدم أمريكا نموذجا كونيا للحداثة أمريكي القلب والوجه واللسان وانتشرت الحادثة الأمريكية على مستوى العالم بسرعة كبيرة في الأوساط المختلفة بينما بدأت الإيديولوجية السوفييتية التي اعتمدت منطق الدبلوماسية والشعارات الثقيلة بالاحتقان والضمور يوما بعد آخر.

تعرف العولمة على أنها " الاتجاه الذي يصبح به العالم نسبيا كرة اجتماعية بلا حدود " أو أنها تكثيف العلاقات الاجتماعية عبر العالم حيث ترتبط الأحداث المتباعدة بطريقة تبدو كما لو كانت تتم في مجتمع واحد.

ويعرف بيتر ماركوس العولمة أنها : "شكل جديد للرأسمالية أحاطت من خلاله العلاقات الرأسمالية كافة الأبعاد والمجالات الإنسانية"، وبذلك فإنها ظاهرة تتداخل فيها أمور السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والسلوك، ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية الدولية وتحدث فيها تحولات على مختلف الأصعدة تؤثر على حياة الإنسان في كوكب الأرض أينما كان ودون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة.

تأخذ العولمة أبعاداً كثيرة غير أن التنميط أو التوحيد الثقافي للعالم كله أخذ قصب السبق فيها عبر أعمال آليات إستراتيجية الهيمنة والتبعية باعتبارها الأوفى لتحقيق مبدأ التنميط وبذلك أصبحت العولمة وفق هذا التوجيه تعني السيادة المطلقة ليس لنموذج اقتصادي وحسب وإنما سيادة النظام الكوني الأمريكي الموحد عبر آلياته وأهدافه التي تؤكد على ذلك يوم بعد يوم(علي،1985 ص57)

ومنه يمكن القول أن العولمة تحولت إلى هيمنة سياسية وثقافية واقتصادية ولن تستطيع نظم التعليم أن تعيش بمنأى عن هذه الهيمنة والعبارة الشهيرة العولمة هي أمركة العالم تجسد المفهوم الحقيقي للعولمة.

ويترتب عن هذا المفهوم للعولمة القائم على الهيمنة تحديات متعددة منها العولمة والهوية القومية، حيث يظهر تعارض حاد بين الطرفين، فالتمسك بالهوية والوطن والأمة والخصوصية الثقافية والدينية

يقابل العولمة ويقاومها، وهناك أيضاً التحدي الثقافي والحضاري لما قد تفرضه العولمة من أنماط وسلوكيات وثقافة غريبة عن تلك المألوفة مما ينذر بصراع الثقافات والحضارات وعودة الاستعمار في شكل جديد في ظل انعدام تكافؤ القوى، ومن هنا يمكن القول أن العولمة وفق ما يريد لها المجتمع الغربي هي حوار من زاوية واحدة زاوية الأقوى بكل ما يحمله مفهوم القوة من معاني .لذا تهدف العولمة الغربية إلى اكتساح المنظومة التربوية للمجتمعات الضعيفة بهدف النيل من ثقافتها وقتل هويتها. ويمكن تلخيص أهداف العولمة في النقاط التالية :

. الوصول إلى سوق عالمي مفتوح بدون حواجز أو فواصل جمركية أو إدارية أو قيود مادية أو معازل عرقية أو جنسية أو معنوية أو عاطفية بل إقامة سوق متسع ممتد يشمل العالم كله، و يشمل كل قطاعاته و مؤسساته و أفراده أي الوصول بالعالم كله إلى أن يصبح كتلة واحدة متكاملة و متفاعلة، و في نطاق هذا الهدف يتم احتكار مباشر و غير مباشر بين كافة الأجناس البشرية بموروثهم الحضاري و ثقافتهم المتعددة و اختلافهم الفكري و صهر هذا الاختلاف في بوتقة التوحيد و الائتلاف.

. الوصول بالعالم إلى جعله وحدة واحدة مندمجة و متكتلة سواء من حيث المصالح و المنافع المشتركة و الجماعية أو من حيث الإحساس و الشعور بالخطر الواحد الذي يهدد البشرية جميعا أو من حيث أهمية تحقيق الأمن الجماعي بأبعاده الكلية و عناصره الجزئية الفاعلة فيه وأهمية التصدي لأي خطر يهدد الاستقرار والأمن العالمي العام والتعامل معه بجهد و مل مشترك وتعاون كامل من الجميع و يتضمن ذلك القضاء على بؤرة النزاع ومصادر التوتر وعوامل القلق و يتم ذلك من خلال زيادة مساحة الفكر المشترك، وإنهاء حالات الصراع وزيادة الاعتمادية المتبادلة بين الشعوب و تنمية حاجة كل منهما إلى الآخر، وخلق الثقة، و جني المكاسب المشتركة وتتبنى البشرية ثقافة واحدة طبعا هي ثقافة الأقوياء.

. الوصول إلى شكل من أشكال التجانس العالمي سواء من خلال تقليل الفوارق في مستويات المعيشة أو في الحدود الدنيا لمتطلبات الحياة أو في حقوق الإنسان و خاصة أن هذا التجانس لا يكون بالتماثل ، و لكنه قائم على التعدد و التنوع و على التشكيل الدافع والحافز على الارتقاء

والتطور الذي يرتفع بجودة الحياة و من ثم تختفي الأحقاد والمطامع و تزداد المودة و الألفة و من ثم يتحول الانتماء و الولاء إلى رابطة إنسانية عامة شاملة تشمل كل البشر وتتحول قيمة الحياة معها إلى قيمة الحرية وقيم العدل وقيم المساواة ظاهريا فقط أما الباطن فهو احتواء الآخر وتربيته على نسق الدول الغربية المهيمنة.

. تنمية الاتجاه نحو إيجاد لغة اصطلاحية واحدة تتحول بالتدريج إلى لغة وحيدة للعالم يتم استخدامها و تبادلها سواء بالتخاطب بين البشر، أو بين الحاسبات الالكترونية، أو ما بين مراكز تبادل البيانات و تخليق و صناعة المعلومات.

. الوصول إلى وحدة الإنسانية جمعاء و يستخدم لتحقيق هذا الهدف قدر متعاظم من الحراك الحضاري لتأكيد الهوية العالمية و لتحقيق تحسينات مضافة في الوجدان و الضمير الإنساني ،و تنمية الإحساس بوحدة البشر و وحدة الحقوق لكل منهم سواء ما كان مرتبطا بحق الحياة و حق الوجود و حق الاستمرار.

. تعميق الإحساس والشعور العام و المضمون الجوهري بالإنسانية البشرية، و إزالة كل أشكال التعصب و التمايز العنصري و النوعي وصولا إلى عالم إنساني بعيدا عن التعصبات .

. انبعاث و بعث رؤية جديدة بمثابة حركة تنوير كبرى و استبصار و تبصير فاعلة يسرى و يداعب طموحات البشر باختلاف أجناسهم و شعوبهم و دولهم ويخاطب أحلامهم ومن ثم تصبح الرؤية فاعلة في المنظور البشرى سواء من حيث الضمير أو من حيث الطموحات. وهذه أهداف تبدو سامية لكنها مجرد آلية للنفاذ واستعمار الشعوب والقضاء على هويتها خاصة الشعوب العربية الإسلامية.

3- التربية وجدلية الأنا و الأخر :

يمكن اختصار إشكالية العولمة والتربية في التساؤل التالي: هل الهدف عولمة التربية أم تربية العولمة؟ وبمعنى آخر هل العولمة سوف تنتج تربية خاصة بها؟ أم أن التربية ينبغي أن تحافظ على مقوماتها الذاتية وتستوعب العولمة والتي تحتم على التربية الاستجابة لها، ويتطلب الشق الثاني معرفة الاستعدادات التي يجب إتباعها لتحصين النفس كنوع من الوقاية أولا، ولما كانت العولمة كالثورة العلمية والمعلوماتية تتضمن أيضاً توصيل المعلومات والخدمات الفورية إلى كل أنحاء العالم بسرعة الضوء عبر التجارة الإلكترونية والديمقراطية الإلكترونية والتعليم الإلكتروني .

وإذا كانت العولمة الاقتصادية تبدو للبعض مكتملة على أرض الواقع، فإن العولمة التربوية ليست بنفس القدر من النضج والعالم بعيد كل البعد عن أن يكون معولما عولمة تربوية، فهي ظاهرة حديثة وتمر بمرحلة التأسيس الأولي ولم تبرز بشكل واقعي إلا في التسعينيات خاصة بعد الضغوط التي بدأت تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية راعية العولمة على بعض الدول وأنظمتها التربوية لتغيير سياستها التربوية ومناهجها ومحتواها بما يجعلها تستجيب للمطالب الأمريكية والخريطة الجيو سياسية الجديدة التي يتم الإعداد لتنفيذها بعد أن اكتمل التخطيط لها.

ولذا كان هناك إجماع على معنى العولمة الاقتصادية فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة للعولمة التربوية حيث لم تتمكن من أن تجاري في تجلياتها وتطبيقاتها على أرض الواقع تجليات وتطبيقات العولمة الاقتصادية، فالعالم ليس موحداً تربوياً أو ثقافياً كما هو موحد تجارياً ومالياً، كما أ، دول العالم التي تتدافع وتتنافس للأخذ بسلع ومنتجات وخدمات العولمة الاقتصادية تبدو أقل اندفاعاً وإقبالاً وأكثر تردداً وتمهلاً نحو مفاهيم العولمة التربوية، وكثير من الشعوب غير مطمئنة للعولمة التربوية وغير واثقة من كيفية التعامل معها، وفي الوقت الذي يبدو فيها العالم ميالاً للانغماس في العولمة الاقتصادية فإنه يظهر ميلاً للانكماش من العولمة التربوية، فالهدف النهائي للعولمة التربوية خلق تربية واحدة وعالم بلا حدود وهو ما لم يتحقق ولا نتوقع أن يتحقق قريباً .

أما بالنسبة لتربية العولمة فتتجلى من خلال محاولات الإصلاح التي بدأت تضطلع بها معظم الأنظمة التربوية في العالم محاولة منها الإبقاء على بعض خصوصياتها من جهة ومسايرة متطلبات العولمة من جهة أخرى حتى لا يجرفها تيار العولمة.

والغالب أن الاتجاهين الأول والثاني متداخلان، فكما أن للعولمة منهجها وأسلوبها وآلياتها فإن لها محتواها بما يتضمنه من مكونات فكرية ومادية ولها صيغتها المفروضة، الأمر الذي يتطلب التفكير فيما عسى أن يكون موقع التربية من أجل مواجهة هذه التحديات إنه لا يمكن غلق الباب ولا يجب فتحه على مصراعيه حتى يبقى ما يمكن تنفسه بحرية وبما يناسب ظروف وقيم وعادات وعقيدة كل مجتمع وفق أولويات ومعايير ينطلق منها الاختيار الحر لكل فرد ولكل دولة.

والنتيجة أن التربية لا ينبغي أن تعولم لأن أية عولمة للتربية ما هي إلا هيمنة لتربية فئة معينة أو حضارة معينة على فئة أو حضارة أخرى، هذه الهيمنة تستند على آليات من القوة خارج إطار التربية سواء كانت مستمدة من التكنولوجيا أو من الاقتصاد أو من القهر السياسي أو غيره، وبمقتضاها يحتوى الآخر الأنا ويسيطر عليه ليلغي وجوده.

وبالمقابل ينبغي التفكير في تربية العولمة تربية قادرة على الاحتفاظ بتنوعها بوسائل عديدة طالما بقيت الفروق البشرية قائمة، وهذا الأمر يتطلب إقامة نوعية جديدة من العلاقة بين العولمة والتربية لا تقوم على الهيمنة بل من خلال خلق نوع من الحوار والتكامل والتواصل الفكري حتى تتلاقى الثقافات بلا تصادم، وأن يكون هناك ندية واحترام للكيانات الصغيرة فيصبح الحجم ليس مقياس التقدير ولكن بما لدى الكيان من فاعلية وتأثير وعطاء وقدرات مكنونة، إن التربية إنما هي إفراز بيئة بعينها ومن ثم كان تنوعها باختلاف البيانات التي أفرزها هو تنوع واختلاف يثري الثقافة الإنسانية، ومجرد توحيد هذه الثقافات إنما

يحكم على الثقافة الإنسانية بالفناء ثم يحكم على الإنسانية بالتخلف، فمن حكمة الله أن خلق الناس مختلفين ليكمل بعضهم بعضاً ويثري أحدهم الآخر (عبد الغني،2000، ص89)

ولا شك أن هذا النوع من التربية كفيل بأن يجعل كل أمة تعيش عالمها الراهن بواقعية ودون تناقضات أو تأزم أو حساسية حيال عقدة النقص أو الخوف بعيداً عن الهيمنة والصراع.

وفي ظل عولمة التربية . وهو ما تسعى إليه أمريكا . تتحول العولمة إلى هيمنة دول المركز في ظل منافسة غير عادلة.فالعولمة في مظهرها الخارجي انفتاح وتبادل للثقافات لكن في باطنها استعمار وزوال للثقافات الضعيفة فهي سيطرة الأنا الغربي على الآخر الشرقي وان صح التعبير العربي الإسلامي . فهي حوار موجه نحو هدف تسطره المجتمعات الغربية القوية بثقافتها و منتوجها الاقتصادي.

4- أهداف فلسفة للتربية:

نشير من خلال هذا العنصر أن التربية كعلم له أهداف كفلسفة إذ تسعى فلسفة التربية إلى تحديد غايات التربية وعليها أن تجيب في شأن ذلك عن سؤالين رئيسيين الأول لماذا نعلم ونتعلم ؟ والثاني ما مواصفات الإنسان نتاج التربية المنشودة ؟ والإجابة عن هذه الإشكالات الفلسفية هي التي ستحدد نمط العلاقة بين الأنا والآخر ، وفي ضوء ذلك يمكن تحديد الغاية الأساسية للتربية في المحافظة على مقومات الإنسان المتكامل من حيث البدن والفكر والعواطف والأخلاق، إن هذا المثل الأعلى التربوي نجده في جميع مراحل التاريخ وفي أغلب الأقطار وقد تحدث عنه رجال السياسة والفلسفة والأخلاق وأصحاب النظريات والمذاهب التربوية، وكان من المواضيع الأساسية التي اهتم بها الفكر الإنساني منذ أقدم العصور وربما كان تطبيق هذا المثل الأعلى ناقصا إلا أنه رغم ذلك كان مثمرا بل ساهم إلى حد بعيد في وضع العديد من المشاريع التربوية المفيدة للمجتمع.

إن الإنسان الذي تعنى التربية بتهذيبه هو على وجه العموم ذلك الإنسان المجرد من حدود الزمان والمكان لأن نفس الإنسان أينما وحيثما كان (علي،2001، ص157)

والواقع أن غايات التربية لابد أن تكون خاصة وعامة في الوقت نفسه، فإذا اعتبرنا أهنا مستمدة من التراث والتقاليد والعادات أو مفروضة فرضا بحكم الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فحينئذ هي ناتجة عن حالات خاصة. ومن جهة أخرى فإنها تكتسي طابعا عاما ذلك أن التربية أصبحت اليوم من المشاريع التي لها أبعاد عالمية كما أنها تؤثر تأثيرا عميقا على مستقبل البشرية جمعاء. إن هذه الغايات هي في الواقع تعبير عن بعض المثل العليا التي تراود عقل الإنسان المعاصر، ومما يدل على وجود غايات مشتركة ما لوحظ من اتفاق بين الشعوب في الاتجاه الإنساني العلمي وفي تطور الفكر العقلاني

وفي تشجيع الفرد على الخلق والإبداع والشعور بالمسؤولية اتجاه المجتمع وفي عدم ترجيح جانب من جوانب الشخصية على الآخر، على أن اختيار الغايات ليس هو المشكل الأساسي فالأهم من ذلك أن تتفق الآراء حول تلك الغايات ومع أنه لا يمكن إنكار الدور الذي تلعبه الاختيارات السياسية والمعطيات التربوية والعلمية في تحديد تلك الغايات إلا أن الأمر لا يجب أن يترك لمشيئة رجال السياسة أو الصحافة أو العلماء وحدهم بل ينبغي أن يساهم في تحديد الغايات كذلك المعنيون بالأمر وأولياء أمورهم ..إن الدور الذي يمكن أن تقوم به التربية يتعلق بتلك الاختيارات وبحصول ذلك الاتفاق فإما أن توجه التربية أنظار الناشئة إلى المستقبل وإلى الماضي وإما أن يؤول الأمر إلى الجمود وإما أن توجه الأنظار إلى البحث عن الاستقرار المزيف عن طريق مقاومة التجديد والتغير وإما أن تستنهض الهمم من أجل التوصل إلى الاستقرار الصحيح عن طريق مباشرة التقدم (علي،2001، ص157).

وعموما هناك شبه اتفاق على ثلاث غايات رئيسية للتربية في كل العصور وهي: اكتساب المعرفة والتكيف مع المجتمع وتنمية الذات والقدرات الشخصية.

5- غايات التربية في ضوء الانفتاح على الآخر:

والإشكالية التي تواجهنا هنا هل الغايات التي حددتها اليونسكو هي الغايات التي تتبناها الدول العظمى بداية من أمريكا و تسعى إلى تحقيقها فعلا، سنعود إلى منطلقنا الأول وهو أن هناك غايات واضحة وظاهرة وغايات مستترة لدى الدول العظمى فظاهرة العولمة أصبحت كقصر ظاهره فيه الرحمة وباطنه العذاب ، بمعنى أن الدول المهيمنة تتبنى شعارات في ظاهرها العدالة والديمقراطية والتربية لكنها في واقع الأمر وفي نواياها القضاء على خصوصية الأخر من خلال ضرب هويته وإنهائها وستكون آخر مرحلة من مراحل العولمة هي عولمة التربية في حد ذاتها وهي إيذان بزوال الأخر المتمثل خاصة في المجتمع الإسلامي . ولتفادي هذا الأمر يجب على المجتمعات العربية الإسلامية أن تضيف الغايات التالية للتربية(البنا،2006، ص65) :

. تهدف التربية إلى تحقيق الإنسان لذاته والاهتمام بالفروق الفردية التي تميز شخصاً عن آخر بما يحصله من مكاسب فكرية وعملية. والاهم في التربية هو إيجاد المواطن الصالح، وذلك بالتكيف الجيد في البيئة والمجتمع المحيط.

. تهدف التربية إلى تهذيب الإنسان من الناحية العقلية والخلقية والجسدية والعاطفية والإنسانية. وذلك بالارتباط مع العديد من العوامل والروابط المحيطة اجتماعية وقومية ووطنية ودينية واقتصادية وسياسية وعلمية وتقنية . وهكذا يتم إعداد الفرد للحياة الفعالة في المجتمع، ولحياة أسرية مع الآخرين بنجاح.

. نقل الأنماط السلوكية للفرد من المجتمع. نقل التراث الثقافي من الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة بوعي تام وذلك بتغيير التراث الثقافي وتعديل في مكوناته و تحيينه وفقا لمتطلبات العصر و إكساب الفرد خبرات اجتماعية نابعة من قيم ومعتقدات ونظم وعادات وتقاليد وسلوك الجماعة التي يعيش فيها ، ثم تنوير هذه المعتقدات بالأفكار بالمعلومات الحديثة.

. تمكين الفرد من آليات التحديث المعاصر وتجاربه النهضوية التربوية والعلمية والفكرية والنقدية ووسائله التكنولوجية المتطورة ومعارفه وتراثه العالمي.

. الاستجابة للتحديات المستقبلية والأساليب الذكية من اجل التعامل والاستفادة من العولمة الجديدة.

. قبول الحضارة لأن أي حضارة لا تستطيع اليوم أن تبقى منعزلة في إحدى زوايا الأرض. فقد حان الوقت لكل حضارة أن تدافع عن نفسها وأن تتعلم من غيرها من الحضارات وأن تكون دينامية سريعة التطور والنمو والا فلا مكان لها لمنافسة ومضاهاة غيرها من الحضارات.

. تحدي الانفتاح فالتربية مطالبة بتطوير سبل الاتصال والتواصل وتكوين الفرد لاستخدامها والتكيف معها، لأن الانفتاح أصبح أمراً حتميا لا بد من التعامل معه. فالانفتاح يساعد على العمل الجماعي والتنسيق وزيادة الوعي ونقل التكنولوجيا بصورة أفضل وسهولة أكبر.

. إن من أكبر التحديات التي تواجه مسؤولي وقادة النظم التربوية في القرن الحادي والعشرين تأكيد وتعميق مفاهيم التقارب والتضامن بين الأفراد والجماعات والشعوب وتمكينهم من امتلاك منظر عالمي وبلورة مهارات فاعلة تمكنهم من استشراف المستقبل وتبصر بدائل إدارة شؤونه.

. يمكن القول أن هدف التربية الأساسي هو أنسنة الإنسان أي جعله مخلوقا إنسانيا يعيش في مجتمع ضمن إطار اجتماعي يحتوي علي تقاليد ونظم وقيم ومعايير وأفكار خاصة به ينفتح على الأخر دون أن يخشى التغييرات ودون أن يكون مستبدا بفكرته ولا مستهينا بها .

والعملية التربوية تكسب الفرد حضارة الماضي وتمكنه من المشاركة في ممارسة حضارة الحاضر وتهيئة للتطوير وإضافة واختراع وتقدم حضارة المستقبل. إنها عملية تسهم وتشارك وتدفع عجلة الزمن للبقاء إنها تحصيل فرد في تراث الجماعة وتراث جماعة ينتقل بواسطة فرد .و تتحول التربية إلى وسيلة وهدف طريقة وغاية تبدأ مع بدأ الحياة ولا تنتهي رغم نهاية حياة الأفراد، لأنها اجتماعية تخص المجتمع كما تخص كل فرد فيه هي راية تسلمها الجيل الحاضر من الجيل الماضي وسيسلمها الجيل الحالي إلي الأجيال القادمة هي عملية اجتماعية رغم كونها من العلوم التطبيقية، فهي جهد اجتماعي يمارس في المجتمع ويطبق علي مر الأجيال .

. إن وظيفة التربية تكون أساسا في نقل التراث من جيل وفي اكتساب الخبرات المتزايدة كأساس للنمو وتعديل النظم الاجتماعية المختلفة وتطويرها كما تعمل التربية علي تزويد أفراد المجتمع بالمواقف التي تنمي التفكير لديهم

والتربية هي مؤسسة الثقافة التي عن طريقها يمكن تغيير عقول الأفراد وتجديدها.

. إن اعتبار التفاعل بين القوى الاجتماعية حقيقة المجتمع والثقافة نتاج هذا التفاعل يعني ارتكاز كل منهما علي حقيقة أخرى هي وجود قوة يملكها الأفراد بحكم وجودهم الاجتماعي والثقافي تحقق لهم استمرار هذا التفاعل وتضمن لهم كذلك الإفادة من هذا النتاج بعد تمثلهم له واستيعابهم لعناصره في دفع أسباب حياتهم الثقافية والاجتماعية .

وهذه القوة هي التربية التي إن دلت علي شيء فإنها تدل علي استعداد الفرد اللامتناهي للتغير والتشكل. وعلى قدرته في أن يغير هو نفسه بما تغير به في أسلوب حياته وأساليب حياة مجتمعه وأنماط ثقافته. و كذلك قدرته على تشخيص المحيط الثقافي الذي ينتمي إليه وتبين ما فيه من عناصر قوة وضعف والتمييز بينها وتوجيهها وصولا إلي مستوى أفضل لهذا المحيط بمستوياته المختلفة المتعددة. وإذا ما أخذت هذه النقاط في الحسبان من قبل المجتمعات العربية أمكنها التصدي للعولمة وتربيتها وفق نسقنا وليس العكس، كما تتيح د للفرد إمكانية التفتح على الأخر بكل قوة دون أن يخشى الانصهار فيه. و تبقى المناهج التربوية العربية لحد الآن بعيدة كل البعد عن هذه الأهداف .

خاتمة:

يمكن القول في النهاية أن التربية وسيلة وهدف طريقة وغاية تبدأ مع بدأ الحياة ولا تنتهي رغم نهاية حياة الأفراد، لأنها اجتماعية تخص المجتمع كما تخص كل فرد فيه هي راية تسلمها الجيل الحاضر من الجيل الماضي وسيسلمها الجيل الحالي إلي الأجيال القادمة هي عملية اجتماعية رغم كونها من العلوم التطبيقية، فهي جهد اجتماعي يمارس في المجتمع ويطبق علي مر الأجيال .إن وظيفة التربية تكون أساسا في نقل التراث من جيل وفي اكتساب الخبرات المتزايدة كأساس للنمو وتعديل النظم الثقافية التي عن طريقها يمكن تغيير عقول الأفراد وتجديدها.

إن اعتبار التفاعل بين القوى الاجتماعية حقيقة المجتمع والثقافة نتاج هذا التفاعل يعني ارتكاز كل منهما علي حقيقة أخرى هي وجود قوة يملكها الأفراد بحكم وجودهم الاجتماعي والثقافي تحقق لهم استمرار هذا التفاعل وتضمن لهم كذلك الإفادة من هذا النتاج بعد تمثلهم له واستيعابهم لعناصره في دفع أسباب حياتهم الثقافية والاجتماعية . وهذه القوة هي التربية التي إن دلت علي شيء فإنها تدل علي

استعداد الفرد اللامتناهي للتغير والتشكل.وعلى قدرته في أن يغير هو نفسه بما تغير به في أسلوب حياته وأساليب حياة مجتمعه وأنماط ثقافته .وكذلك قدرته على التفاعل واختراق الأخر . وخلاصة القول أن المجتمع الغربي اليوم يريد للآخر أن ينصهر في الأنا الخاص به ، و بكل خصوصياته ، ولن يتحقق له ذلك إلا بعولمة التربية في حد ذاتها. أما المجتمع العربي فإنه مطالب بامتصاص العولمة والاستفادة من ايجابياتها دون ضياع هويته، وهذا لا يكون إلا بخوصصة تربيته.

وتأسيس مناهج تربويه تهيكل الفرد على التماشي مع غزو الآخر لنا و تمنحه وسائل المواجهة والندية من خلال الإنتاج و خصوصية الثقافة من خلال الانفتاح على الآخر دون التخلي عن التراث. ومن خلال الانفتاح بالتأثير لا بالتأثر.

قائمة المراجع:

- إيدجار، فور.(1979)، *تعلم لتكون*، ترجمة حنفي بن عيسى، ط3، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

- البنا، فؤاد.(2006)، *العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري و رياح العولمة*، ط1، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية .

- زروخي، الدراجي.(20015)، *الأبعاد الفلسفية للنظام التربوي عند جمعية العلماء المسلمين*، ط1 غرداية، دار صبحي للطباعة والنشر.

- غلاب، حسن أحمد.(2002)، *في التربية والتعددية الثقافية في الألفية الثالثة*، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي.

- عبد الغني،مصطفى.(2000)، *المثقف العربي والعولمة*، القاهرة، ط1 الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- علي،نبيل.(2001)، *الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي*، ط1 الكويت. منشورات دار الثقافة.

- علي، سعيد إسماعيل.(1985)، *فلسفات تربوية معاصرة*، ط1، الكويت. منشورات دار الثقافة.

- تومي، عبد القادر.(2009)، *العولمة من الاقتصاد إلى الايديولوجيا*، ط1 الجزائر، الحكمة للنشر والتوزيع . الجزائر.